مذبحة الكبكب وأثرها في الشعر العربي في تشاد
[أبشي نموذجاً]

إعـــداد:

د. ثريا تجاني كندل

محاضر بكلية اللغات والآداب والإعلام والفنون،
وكلية العلوم التربوية بجامعة أنجمينا ـ تشاد
مدير الشئون الإدارية والموارد البشرية بالجامعة

مذبحة الكبكب وأثرها في الشعر العربي في تشاد [أبشي نموذجاً]

د. ثريا تجاني كندل
محاضر بكلية اللغات والآداب والإعلام والفنون،
وكلية العلوم التربوية بجامعة أنجمينا ـ تشاد
مدير الشئون الإدارية والموارد البشرية بالجامعة

• **مستخلص البحث:**

تعتبر مدينة أبشي عاصمة دار ودّاي إحدى المدن التاريخية الهامة في دولة تشاد، وهي العاصمة سلطنة دار "ودّاي" بعد "وارا" وتتميز هذه المدينة تاريخيا حضاريا ثقافيا، كما تتميز بعلمائها وفقهائها ومساجدها وقصور سلاطينها ومعالمها الأثرية، حيث كانت ملتقى الثقافات، حيث أصبحت مركزا دينيا وثقافيا وعلميا وسط القارة الإفريقية، ليفد إليه العلماء من كل مكان، وكانت حاضرة تجارية هامة ومحطة في طريق الحج القديم، كل هذه العوامل ساهمت في تكوين شعراء مبدعين ينظمون الشعر في أغراض متنوعة ومناسبات مختلفة، لكن لم تدم هذه الفترة طويلا حتى وئد المستعمر الفرنسي الذي قام بتنفيذ أكبر مجزرة في تاريخ تشاد حيث استشهد فيها أكثر من أربعمائة عالما وأديبا في العام ١٩١٧م. وقام بجمع المخطوطات وحرقها وإرسال البعض الآخر إلى فرنسا، فقد أثرت هذه الحادثة على تنظيم الشعر، حيث أن من تبقى من العلماء والشعراء لقد آثر الصمت ومنهم من هاجر إلى دول أخرى مجاورة، وبعد هذا مباشرة بدأت الحركة العلمية من جديد لكن لهذه المذبحة آثارا سلبية كبيرة في الشعر العربي في مدينة أبشي خاصة، هي التي تحتضن أكبر عددا من العلماء والشعراء، هذه الأسباب جعلتني أختار هذا العنوان الموسوم بـ: " مذبحة الكبكب وأثرها في الشعر العربي في تشاد أبشي، (أنموذجا) " والذي هدفت إلى: التعرف على التأثير السلبي الذي خلفه الاستعمار خاصة في الثقافة الإسلامية والهوية الوطنية، التعرف على قتل كثير من العلماء والشعراء وإسكات ممن تبقى ونتج البحث عن: أن التأثير السلبي يتمثل في: قتل العلماء وتشريدهم وتهجيرهم، ، تعرض الشعر للإهمال والضياع، توقف الحركة العلمية، ضعف الإنتاج العلمي وخاصة الشعر منه، وهذه السلبيات أعقبتها آثارا إيجابية منها: أن الذين نجوا من تلك المجزرة أسسوا حلقات في الدول التي هاجروا إليها، بناء حركة وطنية تشادية، إضافة لمسات فنية جديدة إلى النتاج الأدبي، وهذا مما جعل الباحثة توصي بـ: التوسع في البحث والدراسة في تلك الحادثة الأليمة ومعرفة الأسباب والتفاصيل الدقيقة.

الكلمات المفتاحية : مذبحة الكبب – الشعر العربي - تشاد - إبشيز

The Coupe –Coupe Massacre and its Impact on Arabic Poetry in Chad Abeche (A Model }

Dr. Thuraya Tijani Kendall

Abstract

The city of Abéché, the capital of Dar Ouadaï, is considered one of the important historical cities in the State of Chad. It is the capital of the Sultanate of Dar Ouadaï after Wara. This city is distinguished historically, civility, culturally, and distinguished by its scholars, jurists, mosques, palaces of its sultans and archaeological monuments. It was a crossroads of cultures and became a center Religiously, culturally and scientifically, it was located in the middle

of the African continent, with scholars coming to it from everywhere. It was an important commercial city and a station on the ancient pilgrimage route. All of these factors contributed to the formation of creative poets who composed poetry for various purposes and different occasions. However, this period did not last long until the French colonizers executed a largest massacre in the history of Chad, in which more than four hundred scholars and writers were martyred in the year 1917. He collected the manuscripts, burned them, and sent some to France. This incident affected the organization of poetry, as the remaining scholars and poets preferred to remain silent and some of them emigrated to other neighboring countries. Immediately after this, the scientific movement began again, but this massacre had major negative effects in Arabic poetry in the city of Abéché in particular, which hosts the largest number of scholars and poets. These reasons made me choose this title tagged with: "The Coupe – Coupe Massacre and its Impact on Arabic Poetry in Chad Abeche (A Model)" which I aimed to: identify the negative impact that Colonialism left behind it, especially in Islamic culture and national identity, know the killing of many scholars and poets and silencing those who remained. The research resulted in: The negative impact is: killing, displacing and migrating scholars. Poetry being neglected and lost, the scientific movement stopping and the weakness of scientific production, especially poetry. These negatives were followed by positive effects, including : those who survived that massacre established circles in the countries to which they immigrated, building a Chadian national movement, and adding serious artistic touches to the literary production. This is what made the researcher recommend: expanding research, study on that painful incident, know the reasons and precise details.

Keywords ; The Coupe –Coupe Massacre – Arabic Poetry – Chad – Abeche .

• المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

تتمتع مدينة أبشي عاصمة دار وداي بتراثها التاريخي والحضاري والثقافي والعلمي، كما تتميز بعلمائها وفقهائها ومساجدها وقصور السلاطين والمعالم الأثرية التي عرفت بها المدينة، إلى أن أصبحت حاضرة تجارية هامة ومركزا دينيا وثقافيا وعلميا يفد إليه الفقهاء والعلماء من كل حدب، وكانت محطة هامة في طريق الحج القديم، وكل ذلك ساعد في تكوين أدباء وشعراء ينظمون الشعر في مناسبات مختلفة وفي أغراض متنوعة وهذه الفترة لم تدم يقظة الشعر فيها طويلا حتى وئدت على أيدي المستعمر الفرنسي الذي قام بتنفيذ مذبحة الكبكب الشهيرة التي أستشهد فيها أكثر من أربعمائة عالما وأديبا في العام ١٩١٧م

وبعد الفراغ من المجزرة قام المستعمر بجمع المخطوطات والكتب فأحرق البعض وقام بإرسال بعضها إلى فرنسا كما أحتفظ بالجزء المتبقي منها، هذا في الوقت الذي بلغت فيه يقظة الشعر العربي في تشاد غايتها على يد علماء هم الشعراء أنفسهم، وبعد هذه المذبحة خمدت روح الشعر العربي في أبشي فضعُف الشعر بل كاد أن يختفي ولم يبقى منه إلا نماذج قليلة، فالعلماء منهم قتل ومنهم مِن هاجر إلى الدول المجاورة أما البعض الأخر فقد أثر الصمت وكان بعيدا عن مجالات الحياة العلمية والأدبية خوفا من أن يكون أسير تلك الظروف أو يكون مصيره مصير شهداء الكبكب واستمرت ضعف الشعر العربي في هذه الفترة في أبشي إلى نهاية الثلاثينيات، حيث عادت الحركة العلمية وعاد معها الشعر مرة أخرى حتى وجد مكانه، حيث بدأ الشعراء ينظمون الشعر في مرحلة ما تسمى بمرحلة الانتباه وما بعدها، واستمرت الحركة الشعرية عبر مراحلها المختلفة.

وكان لمذبحة الكبكب أثرها في الشعر العربي عامة وفي مدينة أبشي على وجه الخصوص.

• أهمية الدراسة:

إن دراسة الأدب التشادي عبر مثل هذه الأحداث ضرورة لمعرفة أسبابها ووقائعها ونتائجها.

• الأهداف:

يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على التأثير السلبي الذي خلفه المستعمر خاصة في الهوية الإسلامية والثقافة العربية.
- الوقوف على معرفة العلماء والشعراء الذين قتلوا في هذ الحادثة الأليمة وإبعاد وإسكات من تبقى من المنطقة.
- ضعف الإنتاج العلمي وخاصة الشعر منه في تلك المرحلة

• تحديد المشكلة:

من خلال دراستي للأدب العربي التشادي عبر المراحل المختلفة استوقفتني مرحلة الانحطاط، فوجدت أن هذه المرحلة جديرة بالدراسة للتعرف على أسباب الحادثة ونتائجها الوخيمة ثم إعادة روح الشعر بعدها.

• المبحث الأول

• إصطلاحات البحث الرئيسية: المذبحة ـ الكبكب ـ أثرها ـ أبشي

• مذبحـــة:

جاء في لسان العرب: معنى الذبح: قطع الحُلقوم من باطن عند النّصيل، وهو موضع الذبح من الحلق، والذبح مصدر ذَبَحْتُ الشّاة؛ يقال: ذَبَحَهُ يَذْبَحَهُ

ذَبْحاً، فهو مَذْبُوح وذَبيح من قوم ذَبْحَى وذَبَاحى. والذَّبِيحَة: الشاة المَذْبُوحة. وشَاة مَذْبُوحَة، وشاة ذَبِيحَة. وقال الأزهري: الذّبِيح المذْبُوح، والأنثى ذَبِيحة. وجاء في القاموس المحيط: ذَبَحَ ذَبْحا وذُبَاحا: شَقّ، وفتَقَ، ونَحَرَ، وَخَنَقَ ـ ذَبَ الخروف قطع حلقه. قال تعاي: (وفدَيْنَاهُ بِذبْحٍ عَظِيم) الصافات: الآية: ١٠٧. أما في الإصطلاح: المذبحة تعني: قتل العديد من الضحايا بصورة غير مقبولة أخلاقيا، خاصة إذا أعدها لاعبون سياسيون ضد ضحايا عُزّل. الكلمة في الأساس مستعارة من كلمة فرنسية المقابلة لمعنى الجزارة ـ المجزرة. ولا يوجد تعريف موضوع لكلمة (مذبحة). وقد اقترحت العديد من المنظمات الدولية تعريفا رسميا يتضمّن أحداثا مثل: الاضطهاد أو الإساءة التي لا ينتج عنها إرهاقا للأرواح، وعلى النقيض، ليس ضروريا أن تعتبر المذبح جريمة ضد الإنسانية، إنما يمكن تصنيفها تحت مسميات أخرى مثل: جريمة حرب ـ أو بورغوم، أو القتل الجماعي، أو الإعدام خارج نطاق القانون٤. مصطلح المذبحة باعتباره مرادفا لـ (المجزرة).

• **الكبكـــب:**

في معجم اللغة العربية المعاصر: كَبْكَبَ يُكَبْكِبُ. كَبْكَبَهُ، فهو مُكَبْكِب، والمفعول:

مُكَبْكَبْ كَبْكَبَ فلاناً رماه أو أسقطَهُ في الهُوة ألقاه على رأسه. قال تعالى: (فَكُبْكِبُوا

فيهَا هُم وَالغَاوُون) الشعراء: الآية: ٩٤. ألقوا في الجحيم عل وجوههم مرة أخرى، قلَبَهُ وصَرَعَهُ: ظلّا يتصارعان حتى كَبْكَبَ أحدهما الآخر. كَبْكَبَ الشّيء: قلب على بعض. أما في لسان العرب: كَبَّ الشيء يَكُبُّهُ وَكَبْكَبهُ: قلبه، والكَبْكَبَة: الرّمي في الهوة، قال الزّجاج: كَبْكِبُوا طرح بعضهم على بعض، وقال أهل اللغة، هوروا، وحقيقة ذلك في اللغة: تكرير الانكباب، كأنه إذا ألقى ينكبّ مرّة بعد مرّة حتى يستقر فيها، وكُبْكِبَ الشيء: قلب بعضه على بعض ورجل كَبْكَب: مجتمع الخلق الشديد.

وكلمة كُبْكُبْ مرادف: الساطور: وهو سكين تستخدم في البيوت لتهشيم العظام، ويستخدمها الجزارين واللحامين، كما تستخدم كسلاح للدفاع عن النفس، وتستخدم في قطع الرقاب أثناء الحروب، وفي الإصابات الإجرامية لتنفيذ أعمالهم البشعة. أما مجزرة الكبكب: هي التي ارتكبتها قوات الاستعمار الفرنسية في تشاد عام ١٩١٧م. لقي فيها أكثر من أربعمائة مصرعهم من العلماء والفقهاء، إذ تم قطع رقابهم بالكبْكبْ، وقد مهدت هذه المجزرة الطريق أمام المستعمر الفرنسي للاستبداد بالمنطقة والقضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية وسلخ الهوية الوطنية، وإضعاف مقومات الوحدة والصف.

• **أثرهـــــــا:**

الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأنوار، وخرجت في أثَرِهِ وَإِثرِه؛ أي بعده، وأنتثرته وتأثرته وتأثّرته: تتبعتُ أثره، يقال: آثر كذا وكَذا بكذا وكذا، أي أتبعه إياه؛ ومنه قول متمم بن نويرة يصف الغيث:

فآثر سيل الواديين بديمة بعده ترشح وسميا من النبت خروعا

أي أتبع مطراً تقدم بديمة بعده، والأثر: التحريك: مابقي من رسم الشيء وترك فيه الأثر: الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر، والأثر جمع آثار. قال تعالى: (ونَكْتُبُ مَا قدّموا آثَارَهُم) يس: الآية:١٢. قال بن سيدة: وعندي أن المأثور مفعول لا فعل له كما ذهب إليه أبو علي في المفئود الذي هو الجبان، وأثر الوجه، وأثر ماؤه ورونقه، وأثر السيف ضربته، وأثر الضرب يبقى بعد ما يبرأ، وفي الاصطلاح:

مرادف للخبر، فيطلق علي المرفوع والموقوف، والأثر: السنة المأثورة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ولقب أهل الأثر مرادف للقب أهل الحديث. ووردت كلمة الأثر عدة مرات في القرآن الكريم منها: قوله تعالى: (ثم قفّيْنَا عَلَى آثَارِهِم) الحديد: الآية: ٢٧.

وقوله عز وجل: (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ رَبِّكَ) الروم: الآية: ٥٠. وقال تعالى:

(وآثَاراً في الأرْض) غافر: الآية: ٢١. فالأثر بمعنى : الخبر أو العلامة أو النتيجة، وغيرها.

• **أبشـــــي:**

تعتبر مدينة أبشي عاصمة دار ودّاي إحدى المدن التاريخية الهامة في دولةٍ تشاد، وهي العاصمة سلطنة دار "ودّاي" بعد "وارا" وتتميز هذه المدينة تاريخيا حضاريا ثقافيا، كما تتميز بعلمائها وفقهائها ومساجدها وقصور سلاطينها ومعالمها الأثرية، حيث كانت ملتقى الثقافات، حيث أصبحت مركزا دينيا وثقافيا وعلميا وسط القارة الإفريقية، ليفد إليه العلماء من كل مكان، وكانت حاضرة تجارية هامة ومحطة في طريق الحج القديم،

• المبحث الثاني:

• دخول الشعر العربي في تشاد وأسبابه

قبل أن نتحدث عن الشعر العربي في مدينة أبشي لابد لنا أن نعرج قليلاً إلى دخول الشعر العربي في تشاد وأوليته.

كانت كانم ولا تزال مركز شعاع حضاري وثقافي في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، لقد قامت هذه المملكة منذ تأسيسها في القرن الثامن الميلادي ٧٠٠-٧٥٠م بنشاط كبير في نشر الإسلام، وذلك باعتناق أول ملك لها الإسلام ،

وهو: الملك (أومي جيمي) . الذي ملك في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، واستمرت نشر الدعوة في تلك المنطقة ومبادئها وأركانها، فأصبحت المملكة مركزا للعلم والعلماء وملتقى الطلاب واشتهرت بأبرز العلماء وكما أنجبت الأدباء النبغاء.

يقول : أ. د/ عبد الله حمدنا الله : منذ وقت مبكر ظهر الشعر العربي في كانم ومن بعدها باقرمي ووداي بعد قيام السلطنات الإسلامية فيهما وذلك أن منطقة حوض بحيرة تشاد من أقدم المناطق التي عرفت الشعر العربي في إفريقيا جنوب الصحراء وتعود أقدم نماذج الواردة إلينا من الشعر إلى النصف الثاني من القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين ولكن للأسف فإن هذه البداية البعيدة لم تستمر، فانقطع التدوين تبعا لضعفه في كانم وغاب الشعر الوارد إلينا ما يقارب خمسة قرون إلى أن عاد تدوينه مرة أخرى في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وما بعده.

وكانت لتشاد تواصل أدبي قديم عن طريق الشعر ، ويعدُّ الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي المشهور بإبراهيم الكانمي أول شاعر، حيث تلقى تعليمه على يد علماء أجلاء حتى ذاع صيته بينهم وذكر بعض العلماء والباحثين : أن سبب قدومه إلى مراكش من أجل مهمة رسمية .... وعندما استقبله الخليفة يعقوب ابن منصور أنشده هذين البيتين:

ازال حجابه عني وعيني ❖❖❖ تراه من المهابة في حجابي

وقربني تفضله ولكـــن ❖❖❖ بعدت مهابة عند اقترابي

وكان الشاعر الكانمي شاعراً كبيراً مزاحماً للشعراء في البلاد الموحدين مما أدى إلى غيرتهم منه ومحاولتهم الإيقاع بينه والخليفة فرد قائلا:

ما بعد باب أبي إسحـــاق منزلة ❖❖❖ يسمو إليها فتى مثلي ولا شـــرف

أبعد ما تـــركت عنس ى بساحته ❖❖❖ وصرت من مائه اللجي أغتـــــرف

همُّوا بصرفي وقد أصبحت معرفة ❖❖❖ فكيف ذلك وإسمي ليس ينصرف

بهذا كان الكانمي وصل إلى هذه الدرجة الشعرية والجودة فعرف واشتهر ودخل المصادر العربية، وربما كان هناك من هو أكثر منه شهرة منه في بلده ولكنه أهمله التاريخ واندثر شعره لضعف التوثيق والتدوين، ويمكن أن يقال إن الكانمي بهذا المستوى الممتاز يدل على ما وصل إليه الشعر في بلده في عصره وكل ما ذكر من مكانة الكانمي والدرجة التي وصل إليها لا تأتي إلا بأنٍ هناك تواصل إسلامي عربي بين أقطار الدول الإسلامية والعربية قديما وحديثا ووحدة الأمة الإسلامية وتوحيد عقيدتها وسلوكها وقيمها السامية، ولهذا الأثر الأدبي بين تشاد ودول العالم الإسلامي.

• **الأسباب:**

هناك كثير من الأسباب التي أدت إلى ظهور وتطور الشعر العربي في تشاد يمكن أن نلخصها في:

- أسباب دينية وعرقية: وهذا ما عبّر عنه الشاعر عباس محمد عبد الواحد – رحمه الله، في قوله:
- أواصر الدين والتاريخ تجمعنا ❖❖❖ في ركن حصين منيع غير مضطرب
- أسباب سياسية: كانت تشاد على تواصل دائم بمصر والسودان والشام وبلاد الحجاز والمغرب منذ قيام مملكة كانم، تتمثل في الهدايا . تأثر السلاطين بلقب (خليفة). إرسال البعثات الدبلوماسية المتبادلة بين كانم وبلاد المغرب . هذا وقد حفظ لنا التاريخ سفارة إبراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الأسود إلى سلطان الموحدين الذي قال فيه الكانمي أثناء دخوله على اعتماد أوراقه :

أزال حجابه عني وعيني ❖❖❖ تراه من المهابة في حجابي

وقربني تفضله ولكـــن ❖❖❖ بعدت مهابة عند اقترابي

- أسباب تجارية ثقافية: تتمثل في القوافل التجارية وطرقها ومحطاتها وأسواقها قديما كان تواصلا تجاريا ودينيا وفكريا بين تشاد ودول العالم الإسلامي شرقا وغربا وشمالا، كل هذه الأسباب وغيرها جعلت من أن يكون للشعر مكانة سامية في تشاد عامة وفي كانم خاصة وهذه الفترة أطلق عليها أ.د/ عبد الله حمدنا الله مرحلة البداية المنطقة وذلك بعد انقطاع الرواية التي استمرت على مدى خمسة قرون من عصر إبراهيم الكانمي، كما أطلق على المرحلة التي تلتها مرحلة البداية المتصلة.

• المبحث الثالث:

• مراحل الشعر العربي التشادي

البداية المتصلة: والتي سبقتها مرحلة البداية المنقطعة ومن أبرز شعرائها:

أحمد الحبو: أحد رجال العلم والدّين المشهورين في سلطنة وداي وكان يتمتع بثقافة عالية ومتنوعة وله حظ وافر من العلوم الشرعية والدينية والأدبية، إضافة إلى ذلك تجواله وأسفاره إلى كثير من الدول العربية والإسلامية وكان يتمتع بمكانة أدبية واجتماعية كبيرة ، وكان شاعرا ويغلب في شعره الشعر الديني الصوفي لكنه لم يعثر على شعره إلا منظومته ضراعة الملهوف والتي يبلغ طولها المائتين بيت وجاءت منظومته مليئة بالأفكار الدينية ووجدت شهرة عظيمة في وداي يقول فيها :

الحمد الله اللطيف ذي الكريم ❖❖❖ والشكر الله الرؤوف ذي النعم

ثم صـــــلاة ربي والسلام ❖❖❖ على النبي محمد نـــــور الظلام

إلى آخر المنظومة، ومن أبرز شعراء هذه المرحلة

يعقوب أبو كويسة : أنه كان جد الشيخ عبد الحق السنوسي لأبيه وكان الشيخ يعقوب أحد كبار رجالات العلم الدين لعبوا دورا هاما في حياتهم، فظل طول حياته يدرس العلوم وبنشر المعرفة ولم يشغله منصب القضاء الذي تقلده من نشر العلم والدعوة إلى الله، وكان أبو كويسة شاعرا أدبيا، وأن أغلب مؤلفاته ضاعت إلا القليل منها قد عثر عليه من الكتب، لكنه لم يبرز في المحافل الأدبية كشاعر ... إلا أن مقدرته اللغوية ابت عليه إلا أن يقول شيئا من الشعر مشاركة منه في هذا المجال وكان يرثى والده في قصيدة له في قوله:

الا يا قوم إن الصبر مـــرٌ ◆◆◆ ولكن أهله ربحوا تجـــارا

بكت عيني وحق لها بكاها ◆◆◆ لفقدي سيدي علم الخيارا

إذا ما جئـته تلقـــاه يـتلو ◆◆◆ كتاب الله ليلاً أو نهـــارا

بكي سرب الحمام على هديل ◆◆◆ على الأفنـــان أيك صبارا

ومع كل ذلك إلا أن القصيدة ضعيفة من حيث المعنى وتمثل فعلاً عصر الانحطاط والضعف في القصيدة العربية في تلك المنطقة.

بهذا قد أشرنا إلى أن شعر العربي في أبشي بدأ بمرحلة البداية المتصلة التي تلت مرحلة البداية المنقطعة. والشعراء المذكورون هم من رواد النشأة الأولى في أبشي ثم تلت هذه المرحلة .

اليقظة والازدهار: يقول أ. د/ حمدنا الله، إن هذه المرحلة قد تزامنت مع حركة البعث والأحياء التي قادها محمود سامي البارودي في مصر، وفي سائر أنحاء العالم العربي، ويعتبر الشيخ عبد الحق السنوسي : رائد هذه المرحلة وأن هذه الفترة ..... شهدت احتكاكا ثقافيا وعسكريا بين الشرق والغرب من الدول الإسلامية، وكان لهذا الاحتكاك أثره العميق بين تشاد ومصر وكان الشيخ عبد الحق متفاعلا مع هذه الأحداث السياسية والاجتماعية التي تمر بها البلاد آنذاك، وله مواقفه المعاكسة للسلطة الحاكمة، وكان ينتقد العادات والتقاليد المخالفة للإسلام الخالية من الرحمة، وكان السلطان دود مرة، أمر بحبسه حتى دخل السلطان أصيل أبشي واستولى على مقاليد الأمور وفك أسره وجعل له مكانه إكراما له، فأنشد الشيخ عبد الحق السلطان أصيل في قوله:

أبشـــر نفساً وقـــر عيـــونا ◆◆◆ يا واحدا في عصره يعنـــونا

وتهن بالملك المؤصل وانبسط ◆◆◆ في عمر نوح أو غنى قارونا

تا الله ما أفتخر الملوك بخصله ❖❖❖ من ملك أو نسب به يعنونا

إلا وأنـــــت جمعت ذلك كله ❖❖❖ فبذاك سميت الأصيل شئونا

إلى قوله :

لاقـــاكم جمع النباح وعادة ❖❖❖ الآســـاد للنباح لا يـــلونا

حتى زارت بمدفع عند القطا ❖❖❖ فا طارت الغربان يسترخون

إلى آخر القصيدة. فعبد الحق لم يكن عالماً ولا شاعراً فقط بل مشاركاً في الأحداث من حوله وكانت آراؤه منفردة عن آراء علماء عصره خاصة في بعض المواقف منها:

- موقفه من الفرنسيين وكان ذلك في زمن السلطان دود مرة، وقت تعرضت إفريقيا للاحتياج الفرنسي، وكان غرب إفريقيا ووسطها من نصيب.
- غير أن الصراع على السلطة في دار وداي عجل بوصول الفرنسيين الذين سيقدمون حتما نحو أبشي.
- موقفه من السلطان يوسف الذي ترك وصية أن يتولى السلطة بعده ابنه عبدالعزيز فتنازعت الأسرة وظهرت ثلاثة اتجاها : منهم من يرى تنفيذ وجوب الوصية ومنهم من يرى تفضيل ابنه إبراهيم على السلطة، أما لاتجاه الأخير والذي دعمه الشيخ عبد الحق وقف مع الغزالي لمصلحة شخصية لكنه من رؤية مصلحة عامة. كل هذه المواقف السياسية والاجتماعية لم تقف حاجزا أمام الشيخ عبد الحق حتى رفع راية التجديد في الشعر العربي في تشاد وعاد به إلى أصالته ومنابعه التي عرفتها العصور الأدبية، ومما ساعده وهيأ له قرض الشعر عوامل كثيرة أشرنا إليها، فاستمر نهضة الشعر على يده وأخذ ينمو. يقول : أ.د/ حمدنا الله لا شك أن الشيخ عبد الحق استفاد من ذلك كله في شعره الذي جاء مخالفاً لشعر معاصريه في وداي. وفي مواقفه السياسية حيث كان وعيهٍ متقدما على شعراء عصره في الأحداث التي مرت بها سلطنة وداي فهو عالما ليس منعزلا عن السياسة شأنه شأن علماء عصره ومن قضايا شعره القضيةٍ القومية ومدى تعبيره عن البيئة التشادية الوداوية ... فشعره يعبر أيضا عن بيئة إسلامية ... تقوم ثقافتها على المتون والحواشي، ومن أبرز أغراضه المدح والوصف والهجاء. وله قصائد مشهورة منها السينية والنونية والدالية وديوان في شعر المديح، وألف كتبا كثيرة منها تاريخ دولة وداي الإسلامية، ورسالته: (تبصرة الحيران من هول فتن الزمان) وغيرها . والشيخ عبد الحق له مكانة أدبية أجمع الباحثون على أنه أشهر شعراء عصره، وأشعرهم وأقواهم، مما يلحظ في شعره تميزه بخاصية انفرد بها قبله المتنبي في الشعر العربي، وهي أنه مهما كان موضوع القصيدة فإنه

يبتدئها بأن يغني نفسه ثم ينتقل إلى موضوع القصيدة كما فعل في نونيته التي بدأها بقوله :

سائل ديار ابشي عن جيراني ❖❖❖ وراو الحديث لهم عن الجدران

وأطل وقوفك لي برمل ام كامل ❖❖❖ نقضي لبانات الفؤاد العاني

إلى أن وصلت العشرة أبيات ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو مدح السلطان يوسف قائلا :

أكـــــرم به ملكاً عهدت كأنه ❖❖❖ بدر توسط هالــة السودان

فاعكف بمنزله ونخ واندب به ❖❖❖ ذهب المجالس وانتزاه زمان

وهكذا كان الشيخ عبد الحق شاعراً وعالماً وعاني ما عاني من السجون وأخيرا استشهد في مجزرة الكبكب الشهيرة .

وعندما غزت القوات الاستعمارية مدينة أبشي تجرع الشعب كؤوس الذل والهوان الذي حل بالإشراف، ثم مضت الأيام والحالة تزداد سوءا فبات العلماء يحضون الناس على مقاومة الغزاة ، وظلت المملكة فترة بغير سلطان . وفي هذه الفترة للشعر العربي في تشاد مكانة رفيعة يعبر عنه أصحابه عن هموم الأمة وآلامها وآمالها والتمسك بالقيم الإسلامية والمثل العليا، ولم تدم هذه الفترة طويلا في استمرار الشعر ونموه حتى حاول المستعمر وأد الثقافة الإسلامية والشعر العربي، كما حاول طمس الهوية الإسلامية والوطنية التشادية والتراث الإسلامي الأصيل، ويريد أن يفرض ثقافته واتجاهاته وأفكاره وأيدلوجياته على شعب المنطقة، هذه المرحلة إن لم تدم طويلا إلا أن الشعراء قد أسهموا في إرساء دعائم الأدب العربي، وخاصة الشعر منه، وركزت موضوعاتهم في الشعر الديني الصوفي ونظم العلوم، وبعض القضايا الاجتماعية والمدح والتوسل والاستغاثة والرثاء ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنظومات النحو والعقيدة وقد تصل بعض القصائد إلى المائتي بيت عند بعضهم .

على كل إن هذه المرحلة شهدت تطوراً أدبياً ملحوظاً لو لا أن المستعمر حال دون نموه وتطوره، ومن شعراءه هذه المرحلة:

الشيخ طاهر التلبي الحيمادي: للشيخ طاهر مكانة عظيمة في المجتمع حتى أن السلطان يوسف سلطان دار وداي أنزعج منه ومن سمعته وخشي خروج سكان المنطقة من السيطرة وذلك بتحريضه لهم ... وقد تعرض للابتلاءات من السلطان وأعوانه.

ولم يكن التلبي عالماً بل شاعراً صوفياً فيتسم شعره بالزهد ونبذ الدنيا وزخرفها ويشيد بالطريقة التجانية، ويمجد زعمائها، مما نظم قصائده منها:

في أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية ونظم شعره في المدح والرثاء والتوسل ويذكر أن جل قصائده نظمها في السجن، ففي قصيدة له مدح النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

يا سيداً قبل الخلائق ساجداً ❖❖❖ يا سيد أنت المناجي سرمداً

سماك ربك أحمداً ومحمداً ❖❖❖ يا سيد السادات جئتك قاصداً

قلبا مشوقا لا يروم سواك

إلى آخر القصيدة كما يتضرع للشيخ أحمد التجاني يقول :

رضاء في رضاء في رضاء ❖❖❖ على التجاني ختم الأولياء

ألم تسمتع بكائي يا رجائي ❖❖❖ دعاء من ضعيف مبتلاء

الى آخر القصيدة ، وكان الشيخ التلبي عالما وفقيهاً وشاعراً ومطلعاً على الأدب العربي قديمه وحديثه ،كما كان له باع في الابداع الشعري ، ومن رواد هذه المرحلة: الشيخ محمد الحلو آدم جبر: هو شاعر إقليمي باغيرمي ووداي، ويقول عنه الشيخ إبراهيم صالح الحسيني (هو أحد العلماء وجهابذة المحققين الفضلاء) ويقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد حلو: هو شيخ الإسلام وعمدة الأنام، خطيب مسينيا.

ولم تكن سيرته العلمية فقط بل كانت حياته حافلة بالشعر، وله كثير من المؤلفات والأشعار من بينها منظومته التي مطلعها :

ذهبت سعاد بنومتي ورقادي ❖❖❖ لا خير في نوم وحب سعاد

ان الاحبة أزمعوا سفرا إلى ❖❖❖ بيت الاله وزور الهـــادي

وله مرثية حين بلغه وفاء الشيخ محمد أبو رأس قائلاً:

بكت عيني وحق لها البكاء ❖❖❖ لمن في الأرض ليس له ثناء

لعقدي سيدي سندي حبيبي ❖❖❖ أخي حقاً وصدقاً لا مـــراء

إلى آخر القصيدة، وفي الميدان الإبداع الأدبي فإن ما عثر عنه من آثار علمية وأدبية تقطع بتطلعه في مجال الإبداع الشعري ميزة أخرى يتفرد بها وتكسبه منزلة هي جمال الخط فقد تعرق على معاصريه بجمال الخط والجودة وجودته... أضف إلى ذلك اطلاعه الواسع على الأدب العربي القديم والحديث كل ذلك أسهم في تفجير شاعريته أيضا.

كما تميز شعره بأعراض متنوعة كالمدح والرثاء وغيره . هذه بعض النماذج من الشعراء الذين يمثلون مرحلة اليقظة والتي لم تدم كما ذكرنا

حتى حدثت مذبحة الكبكب الشهيرة التي خلفت آثارها في تشاد عامة وأبشي خاصة.

• المبحث الرابع:

• مذبحة الكبكب وأثرها عبر المراحل التي مر بها الشعر العربي في أبشي

بدأ دخول الشعر في واداي من النصف الأول من القرن الثامن عشر عند تأسيس مدينة أبشي عام ١٩٨٥م التي سماها أ.د/ عبد الله حمدنا الله تلك المرحلة بـ: مرحلة البداية المتصلة، هذا تأسيس جديد يختلف من حيث الخصائص والموضوعات عن المرحلة التي سبقتها ثم إنها بعد أن ظهرت لم تنقطع رواية الشعر التشادي ولا تدوينه كما هو الشأن في مرحلة البداية المنقطعة بل استمر ينمو ويتطور حتى العصر الحديث وإذا كان الشعر بدأ ظهوره في كانم فحسب، بل كان ظهوره الثاني يشمل باقيرمي وواداي.

ومن أبرز شعراء باقرمي محمد الوالي سليمان الباقر مي: الملقب بالأبقاري، وله عدد من المؤلفات وله أشعار بعضها وردت في إنفاق الميسور، ومن أهم أغراض شعره نظم العلوم والوعظ والإرشاد والشعرِ الاجتماعي والدعاء والتوسل، وله قصيدة بعنوان : تدمير الجان قالها متوسلاً أن يهلك الله سلطان باقرمي وابنه الذي قتل ابن الشيخ وجاء فيها :

يا رب سألتك تقبل دعوتي أبداً ❖❖❖ على عدوي سقط دائما أبداً

فأنزل عليهم حبال السخط مرتعداً ❖❖❖ حتى يذوقوا المرارة عاجلا أبداً

ودمرهم وأقتلهم بلا سبب

فإذا كان هذا هو حالِ الشعر في باقرمي فكيف يكون في واداي التي كانت منذ تلك الفترة مركزا للثقافة العربية الإسلامية في حوض بحيرة تشاد إلى زمان الناس هذا ولقد اتخذت واداي منذ تأسيسها اللغة العربية أداة للتخاطب والمراسلات الحكومية والثقافة الإسلامية وتطور فيها الأدب العربي وخاصة الشعر منه تطورا ملحوظا في تلك المنطقة مما جعل أ.د/ حمدنا الله، يقسم الأدب التشادي إلى مراحل.

• أ/ مرحلة الانحطاط والركود:

هذه المرحلة لم تعرف الا شاعرا واحدا وهو الشيخ الرماصي الذي مات متأثرا بحادثة

الكبكب بعد فترة من الزمن ، ويعد الرماصي من أبرز علماء واداي وقد تعرض لما تعرض له علماء عصره من الإهمال والضياع وعبثِ المستعمر فضاعت كل مخطوطاته وآثاره الأدبية ولم يكن الرماصي رجلاً عادياً بل

كان عالماً ومثقفاً ثقافة واسعة شرعية ولغوية وله مكانة بين قومه ويعد من أبرز شعراء القطر التشادي .

خالف الرماصي في شعره شعراء عصره الذين جلهم ذا اتجاه ديني صوفي ولم تعثر له قصيدة في المدح والتوسل والدعاء والابتهال، ولا في نظم العلوم الذي اشتهر بها أصحابه، بل كان ذا اتجاه وجداني تظهر عاطفته في مرثيته لشهداء الكبكب، كما عثر له على مقطوعات شعرية تصنف في المجال الوجداني وهو وصف: الشاي أما قصيدته المشهورة التي يرثي فيها شهداء الكبكب صور فيها بشاعة الحدث وطغيان المستعمر في قوله :

جاءونا قوم لا أمان في قلوبهم ❖❖❖ مملوءة قيح ودم أسود

رمصٌ وزعرٌ، ثمَّ خضرٌ عيونهم ❖❖❖ جرطٌ وحمرٌ كالفشافش نكد

صلب رقيق ثم كبر بطونهم ❖❖❖ ورؤوسهم قبح صغار حُسّد

ويستمر في وصف المستعمر ثم يصف بشاعة الحادثة المروعة ويذكر بعض أسماء العلماء الذين راحوا ضحية هذه المذبحة قائلا:

قطعوا الرؤوس من الرقاب بكبكب ❖❖❖ سال الدماء على التراب المجمد

تركوا الرؤوس ودفنوا أجسامهم ❖❖❖ جعلوهم عبثاً لأهل محمد

بهرام سعد الدين عبد الحق يا ❖❖❖ بحر العلوم على بن محمد
وأبو بكر ابن الولى أمامنا ❖❖❖ يعقوب سبط خليل ينفعنا غد

إلى أخر المرثية. ولم تذكر المصادر شاعراً آخر عاصر الرماصي في مرحلة الانحطاط والركود، فالرماصي وحده في الميدان في هذه المرحلة.

ففي أواخر القرن ١٩ عشر ظهرت بوادر المأساة على الممالك الثلاث كانم برنو ، باقرمي، وداي ، قد أحكمت فرنسا فيضها على كل الأراضي التشادية بعد هزيمتها لسلاطين تلك الممالك المدافعين عن أراضيهم وملك أجدادهم ونصرة دينهم والحفاظ على أوطانهم، والدفاع على كرامتهم وإصرارهم على هذه المقاومات جعلتهم في نظر فرنسا عصاة مذنبين يجب معاقبتهم، وكان شعارهم المستعمر الفرنسي، العبودية. الذل. الخضوع. الاستغلال. ومن لم يقبل بهده الشعارات فان غضب فرنسا سيحل به لا محاله وعندها بدأت مقاومة الشعوب ضد المستعمر فارتكبت فرنسا جرائم ضد

الشعب التشادي المستعمر، وتوالت الأحداث والمذابح في كثير من المناطق التشادية، حيث قام الجنود الفرنسيين بأعمال إجرامية كثيرة يريدون بها طمس الهوية الإسلامية والذل لهذا الشعب الذي يبني ملكه ويحث شعبه على الوحدة والتماسك والالتزام بالقيم النبيلة وغيرها، فبدأ بتنفيذ خطته

بالانتقام من العلماء، ونفذ أكبر وأبشع مجزرة حيث قتل أكثر من أربعمائة عالم وفقيه واستمرت مطاردتهم لمدة أيام حتى شملت ضواحي أبشي وغيرها ولا يسع لنا المجال لذكر وتفاصيل هذه الحادثة في هذه الوريقات إلا أن هذه المجزرة (مجزرة الكبكب) الشهيرة قد خلفت آثارا سلبية أكثر من غيرها.... لأنها استهدفت الإسلام في صميمه بقتل وإبادة فقهائه وعلمائه وهذا المخطط مرسوم له من ذي قبل، فمن آثار تلك المجزرة البشعة التي خلفها:

- هروب عدد من العلماء إلى الدول العربية الإسلامية المجاورة.
- إبعاد عدد من الشخصيات الدينية والسياسية من دار وداي .
- إدخال الرعب في نفوس الناس داخل أبشي وخارجها
- حرق بعض المخطوطات والكتب وسرقة بعضها ونقل بعضها إلى بلاد المستعمر
- الصمت الطويل وتوقف الحركة العلمية والأدبية في المنطقة.
- قتل كثير من علماء وداي .

كل هذه العوامل وغيرها عاشتها المنطقة بعد المجزرة مباشرة وأدت إلى الركود والانحطاط في الساحة العلمية عامة والأدبية خاصة في وداي، فظل يتراجع الأدب وخاصة الشعر منه تراجعا شديدا فعاش الشعب التشادي عامة وشعب أبشي خاصة تحت ظل المستعمر الفرنسي القاسي، فدخلت وداي في ركود وجمود ديني، وأدبي وثقافي فترة من السنوات، ولم يذكر الباحثون المؤرخون أي نشاط ديني أو أدبي وغيره بعد مذبحة الكبكب ١٩١٧م ، ولم يذكروا في الأدب إلا شاعرا واحدا في هذه الفترة التي سماها أ. د/ عبد الله

هكذا مرت مدينة أبشي بمرحلة حرجة عاشتها من قتل وتهجير وتشريد وقمع وذل وكبت . خلفت آثارا سيئة أشرنا إليها، فتوقفت الحركة العلمية والأدبية في المنطقة كل ذلك الا أن هناك آثارا ايجابية أعقبت هذه المرحلة، فظهر جيل جديد وعادت الحركة العلمية الأدبية من جديد وأطلق على هذه المرحلة بعد حادثة الكبكب بمرحلة :

- **الانتباه واليقظة :**

يقول : أ.د/ حمدنا الله، تبدأ الفترة الأولى من هذه المرحلة الثلاثينيات إلى الخمسينيات من القرن التاسع عشر، وأغلب علمائها وشعرائها هم الذين ولدوا قبيل أو بعيد حادثة الكبكب الشهيرة، وهؤلاء تلقوا تعليمهم في الخارج في الدول العربية والإسلامية، وتفاعلوا مع الأحداث التي تشابه مع أحداث أوطانهم، واطلعوا على الكتب الأدبية إضافة إلى قراءتهم القرآن منذ نعومة أظفارهم ، فنظموا شعرهم في أغراضه المتنوعة واتجاهاته المختلفة، وعاد النشاط وبدأت الحركة العلمية والأدبية في المنطقة بل ازدادت نشاطا من ذي قبل وذلك لأسباب لم تتوفر قبل هذه المرحلة منها:

- عودة سلطنة وداي من جديد على يد السلطان محمد عراضة .
- خف الضغط الذي أعقب مذبحة الكبكب وخاصة مع قيام الحرب العالمية الثانية فكانت فرنسا مشغولة بنفسها .
- بدأ الوعي الوطني لدى المجتمع والدعوة إلى محاولة بناء حركة وطنية تشادية.
- عودة الشيخ عليش عووضة إلى الوطن وتأسيسه لمعهد أم سيوقو العلمي الإسلامي.

وأشعر شعراء هذه المرحلة : الشيخ محمد عليش عووضة، والشيخ أحمد طبيق، والشيخ أحمد البرعي، والشيخ آدم دين كلة وأحمد عبد الله، وعبد الله عثمان وغيرهم، وهؤلاء الشعراء عاصروا الشيخ محمد عليش عووضة ووقفوا معه في نشاطه ومحنته، ولهؤلاء الشعراء آثاراً علمية وأدبية كثيرة كما أسهموا في مجال الأدب والذي ساعدهم :

اطلاعهم الواسع على العلوم والآداب وتنقلهم بين البلدان الإسلامية حبهم للمشايخ مما ساعدهم في أن ينظموا شعرهم في المدح والرثاء والهجاء والشعر الديني الصوفي ونظم العلوم والشعر الوجداني وغيره، فلدا يجب علينا أن نقف قليلا مع رائد هذه المرحلة وهو :

الشيخ عليش محمد عووضة: قائد مسيرة النهضة الثانية في دار وداي ومؤسس صرح الحضارة المدنية في مدينة أبشي بعد مرحلة الانحطاط التي أعقبت مذبحة الكبكب . فقد تخرج على يده كثير من قادة الفكر الإسلامي، وتحدى الاستعمار علنا، وفرض التعليم العربي في أبشي وأسس معهد أم سويوقو العلمي الإسلامي الأكاديمي بالطريقة الحديثة، على الرغم من إصدار فرنسا مرسوماً بمنع تدريس اللغة العربية في أبشي وذلك عام ١٩٢٢م.

كان الشيخ عليش : يعد من أشهر علماء وداي، مع أنه، أول تشادي نال شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف وأول عالم يكتب على السبورة في مدينة أبشي وله انجازات لم يسع المجال لذكرها .... وكان الشيخ يتمتع بموهبة شعرية، وكان احتكاكه بالحركة الأدبية الثقافية ساهمت في إثراء الأدب العربي والشعر منه خاصة فكان الشيخ عالما ومؤلفا، من مؤلفاته الأسلوب الجديد في النحو المفيد – الموجز في علم التوحيد – المنحة الأزهرية في فقه المالكية.

وكان الشيخ عليش مدرساً ومعلماً اجتماعياً ودينياً، ولكنه لم يكثر من قول الشعر، ولم يعثر على شعره إلا قصيدة واحدة ألقاها في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة افتتاح العام الدراسي الجديد للمعهد .. وكانت القصيدة معبرة عن روح الشيخ الإسلامية مطلعها

صاح عربي على رياض الخزامي❖❖❖ قف رويداً وقل ببشير سلاما

واسال الوافدين ركب التهـاني ❖❖❖ هل أناخـوا بدار سلمى الهياما

أم رأو من يجوب تيـك الفيافي ❖❖❖ سالباً عـزل من يبطل الملاما

الى آخر القصيدة ، هكذا كان الشاعر والعالم الشيخ عليش عووضة رائد النهضة الثقافية والإسلامية والعلمية والأدبية، وكان رائدا وموجها وكان لتوجيهه أثر كبير في طلابه على النضال ضد المستعمر والمناداة بالحرية ونبذ الظلم والاستبداد وأخذ الحق والاستقلالية والتمسك بالهوية الإسلامية والوطنية التشادية، ومن ذلك الصرح الذي أسسه الشيخ عليش كانت أول شرارة أطلقت ضد الظلم من طلاب المعهد لتأسيس حركة ثورية تناضل من أجل الحرية وحقوق الشعب واستمرت الحركات الثورية إلى أن وصل المسلمون عرش السلطة حتى الآن، ولازالت مسيرة المعهد مستمرة وتخرج فيها علماء فقهاء وشعراء ومن هؤلاء :

عبدالله يونس المجبري : يعد المجبري من رواد حركة اليقظة في الشعر التشادي ويعتبر من رواد الحركة الشعرية في تشاد بصفة عامة وفي وداي خاصة، ينحدر المجبري من أب ليبي وأم تشادية، وإذا كان الشعراء في السابق هم العلماء وإن الشعر يأتي عندهم كمرحلة ثانية فإن المجبري يأتي الشعر عنده كمرحلة أولى في نشاطه الثقافي فعرف في مدينة أبشي بلقب شاعر، ويعتبر رائد الأدب التشادي من الناحية الفنية وإن تأخر به الزمن.

للمجبري مشاركة فعالة في الأنشطة الثقافية والوطنية والدينية التي تقام في معهد أم سيوقو، وقد ترك تروة علمية كبيرة وله قصائد كثيرة ويتمتع بموهبة شعرية كبيرة، وقد تختلف مواضيع شعره عن سابقه وإن كان نظم قصائد في المدح والرثاء والوصف والهجاء وغيره إلا أنه انفرد في شعر الذي يمثل الروح الوطنية وتحدث عن التخلف والجهل الي خلفه الاستعمار في البلاد ويحث المجتمع على مواكبة العصر وركب الحضارة قائلا : في بعض قصائده:

فأني لأبـــناء الشاد وسيلة ❖❖❖ لادراك ركب المســـرة أبعدا

كما نظم قصيدته : (فتاة الشاد)

إلا يا فتاة الشاد لا تتخلفي ❖❖❖ عن السير في ركب البنات المثقف

أما بك من ذا يدرك الركب هاديا ❖❖❖ سوى من مضي في سيرة جد ساريا

وليس على فات منك تأسيا ❖❖❖ وأنت على آثار من سار تختفي

كما أجاد الوصف وخاصة وصفة لوارا في قوله :

وقفت في وارا وقفة المتفرج ❖❖❖ لبديع صنع بنائها المتبرج

مازال عن قرن مضي لبنائها ❖❖❖ صنعها لرفع جدرانها المستنتج

وأخذت أنظر في معالم كنها الـ ❖❖❖ موصول منها بالمقام الأبهج

يتفرد المجبري عن شعراء عصره في قضية الوطن والحث على العلم والأخلاق واللحاق بركب الحضارة وغيره وله عدة منظومات .

هذه قليل من النماذج لشعراء وداي الذين يمثلون مرحلة اليقظة التي أعقبت .... مرحلة الانحطاط التي خلفتها مذبحة الكبكب الشهيرة فتفننوا في الأغراض الشعرية وتنوعوا في الاتجاهات الأدبية واستمرت الحركة الأدبية لأسباب أسلفناها إلى أن وصل الشعر مبتغاه في أبشي خاصة وتشاد عامة عبر مراحله المختلفة التي لا يسمح لنا المجال لذكرها إلى أن وصل الشعر إلى مرحلة ما تسمى بمرحلة العصر الحديث والتي قسمها أ.د/ حمدنا الله إلى ثلاثة اتجاهات، هي :

الاتجاه المحافظ بريادة الأستاذ عباس محمد عبد الواحد :ود/ عمر الفال، وحسب الله مهدي فضله وغيرهم .

الاتجاه التجديدي : بريادة الأستاذ عيسى عبد الله وعبد الواحد حسن السنوسي وأحمد عبد الرحمن إسماعيل وعبد القادر محمد أبه واحمد حماد جابر وغيرهم الاتجاه الديني الصوفي : بقيادة حسين إبراهيم أيوب الدهب ومحمد جرمة خاطر وغيرهم كثر .

من هؤلاء من ولد في الثلاثينيات والأربعينيات وحتى السبعينيات من القرن ١٩، وكان شعرهم يتميز بكثير من القضايا الوطنية والمرأة والقضايا الإفريقية والإسلامية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ورفضهم للظلم والاضطهاد وأضافوا لمسات فنية جديدة إلى نتاجهم الشعري " هؤلاء فتحت أعينهم في عالم حضاري جديد، وحضارة غربية تحدد هويتهم ، ومستعمر عبث بأوطانهم وانتهك أعراض أجدادهم كما يروا تغير العالم حولهم كل ذلك ساعدهم في التعبير عن وتجاربهم ومشاعرهم الذاتية بأساليب تختلف عن سابقهم من الشعراء فيها من الحده العاطفة والخيال والرمز والمعاجم الجديدة والعصور المستخدمة

• الخاتمة :

بهذا العرض السريع عن دخول الشعر في تشاد أبتداء بكانم مرورا بباقرمي واستقرارا في وداي، مرّ بمراحل كثيرةٍ أهمها فترة الانحطاط التي أعقبت مذبحة الكبكب الشهيرة التي خلفت آثارا سلبية في تلك المنطقة، التي مرّ عليها قرنا من الزمن ويمكن نلخص: إلى بعض النتائج منها:

- تعرض الشعر للضياع والإهمال والعبث من المستعمر.
- لم يعثر في تلك الفترة شعراء إلا شاعرا واحد وهو الرماصي وله مرثية واحدة.
- قتل كثير من العلماء وتشريدهم وتهجيرهم .
- صمت العلماء والشعراء الطويل ممن نجوا من الحادثة خوفاً على مصيرهم مصير شهداء الكبكب.
- خلو المنطقة من العلماء والشعراء.
- توقف الحركة العلمية والأدبية في وداي

كل هذه آثارٍ سلبية أثرت على الساحة الأدبية في وداي لفترة طويلة ما إن أعقبتها آثارا أخرى لربما نسميها بالآثار الإيجابية في منطقة وداي عامة وتشاد خاصة منها:

- كثيرا ممن ولد و قبيل أو بعيد حادثة الكبكب تلقوا تعليمهم في الخارج. العلماء الذين فرّوا بسبب الحادثة، أسسوا حلقات علمية في الدول المجاورة.
- تفاعل كثير من الشعراء مع أحداث العالم الإسلامي والوطن.
- الاطلاع على الكتب الأدبية
- بدأ الوعي الوطني لدى المجتمع
- بناء حركة وطنية تشادية
- تأسيس معاهد ومدارس علمية أكاديمية حديثة
- إضافة لمسات فنية جديدة إلى النتاج الأدبي نتيجة للكبت السياسي والاجتماعي في تشاد عامة وأبشي خاصة ، الذي خلفه المستعمر الفرنسي من فساد اجتماعي كالفقر والجهل والمرض وفساد الأخلاق وفرض الثقافة الغربية والحروب الأهلية وغيرها .

كل هذه الآثار السلبية والإيجابية تقودنا إلى أن نخلص إلى بعض: التوصيات منها :

- أن تكون ذكرى حادثة الكبكب ذكرى سنوية وتشمل توعية جميع قطاعات المجتمع من جامعات ومدارس ومؤسسات والمجتمع عامة وعدم حضور الطاعة خاصة.
- يجب أن تدخل حادثة الكبكب والأحداث الأخرى الشهيرة التي مرت في البلاد في المنهج الدراسي في التاريخ التشادي في جميع المراحل الدراسية.

- الضغط على فرنسا المستعمرة أن تقدم اعتذاراً لما قامت به من حق الشعب عامة والعلماء والفقهاء خاصة .
- تعوض فرنسا لأسر الضحايا بمراكز علمية ومؤسسات ومعارض ومتاحف للتعرف على ما قامت به من ظلم واضطهاد ضد هذا الشعب المظلوم.
- أن تسمى بعض المؤسسات العلمية والإدارية والثقافية باسم الضحايا.

والله ولي التوفيق

• فهرس المصادر والمراجع :

• الكتب :

- ابراهيم صالح الحسيني :الاستذكار لما لعلماء برنو من الآثار والأخبار، تضمن ترجمة المؤلف وشيوخه وأسانيده
- ابراهيم صالح الحسيني :تاريخ الاسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم برنو : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،القاهرة ،مصر ، ١٩٧٦م .
- ابراهيم علي طرخان : امراطورية البرنو الاسلامية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.
- التجاني الحاج مكي : طريق الهدى والرشاد في التصوف القديم :
- د.حامد هارون محمد : الشعر العربي الحديث في تشاد رواده واتجاهاته ط١، اشراف وزارة الثقافة والتنمية السياحية ، ٢٠١٦م .
- حسن محمود حسن: تاريخ الشعر التشادي: دار طيبة للطباعة، أسيوط، ١٤٢٥.٢٠٠٤م
- فضل كلود الدكو : الثقافة الاسلامية في تشاد :منشورات كلية الدعوة الاسلامية بليبيا، ط١، ١٩٨٨م .
- محمد بن شريفة : من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان : منشورات
- معهد الدراسات الافريقية ،الرباط ، ١٩٩٩م

• البحوث :

- -حسب الله مهدي فضله :الشيخ عليش عووضه وأثره على نهضة التعليم والأدب العربي في تشاد .
- -سلمان عثمان سليمان :الشيخ محمد الوالي وكتابه سلم الطلاب في النحو : رسلة ماجستير ،جامعة ميدوغري ،١٩٩٤م .

• المجلات الدورية :

- أ.د. عبدالله حمدنا الله :أولية الشعر التشادي :مجلة نصف سنوية ،مركز البحوث والدراسات الإفريقية ،جامعة إفريفيا العالمية ،العدد ٢٨السنة١٢ شوال ١٤٠٣هـ ٢٠٠٢م.

- أ.د. عبدالله حمدنا الله :عبدالحق السنوسي شيخ شعراء تشاد :مجلة نصف سنوية، مركز البحوث والدراسات الافريقية ،جامعة افريقيا العالمية ، العدد٣٦السنة٢٢ شوال١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- ديوان نبضات أمتي عباس محمد عبدالواحد :
- قصائد مخطوطة.
- قصائد مطبوعة.

• الموقع الالكتروني:

- M . cherif Bassiuni : crimes Aginct . Humanity ـ موقع باي مشين : ٢٠/٣١٠١٥
- Tne defiuni Tion of massacre= Dictionary_ com نوفمبر ٢٠١٦